

دور التراث الثقافي في تشكيل السيناريو السينمائي الجزائري بين الحفاظ على الهوية والاندماج العالمي

The Role Of Cultural Heritage in Shaping Algerian Cinematic Scenarios Between Preserving Identity And Global Integration.

تركي هوارية^{1*}، خرواع توفيق²

¹ جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس، الجزائر، مخبر النص المسرحي الجزائري جمع ودراسة في

الأبحاث الفكرية والجمالية، الجزائر، haouariateurki@univ-sba.dz

² جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس، الجزائر، toufikharoua@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام: 2025/03/09 تاريخ القبول: 2025/05/14 تاريخ النشر: 2025/06/02

7 / 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000

ملخص ملخص: تناولنا في هذه الورقة البحثية دور التراث الثقافي، وأهميته في تشكيل

السيناريو السينمائي بين الحفاظ على الهوية والاندماج العالمي، والهدف من هذه الدراسة هو معرفة ما إذا وفق كاتب السيناريو في استلهامه لهذا التراث، من خلال توظيفه بطريقة سليمة في كتاباته السينمائية للحفاظ على هويته الوطنية في ظل التطور العالمي.

كلمات مفتاحية: التراث الثقافي، السيناريو السينمائي، كاتب السيناريو، الهوية الوطنية، دور التراث الثقافي في السيناريو.

Abstract: In this paper we addressed the role of cultural heritage and its importance in shaping the cinematic script between identity preservation and global integration, the aim of this study is to find out whether the screenwriter succeeded in drawing inspiration from this heritage by employing it in a proper way in his cinematic writings to preserve his national identity in light of global development.

Keywords: Cultural heritage; film script; screenwriter; national identity; Role of Cultural heritage in the screenplay.

1. مقدمة:

يلعب التراث الثقافي دورا محوريا في عملية تشكيل الهوية الوطنية لأي أمة من الأمم إذ يعد مصدر إلهام وإبداع لصناعة السينما.

على المستوى الوطني يتمتع هذا الأخير بمكانة خاصة نظرا لتنوعه وعمقه التاريخي الذي يجمع بين التأثيرات الأمازيغية العربية الإسلامية، والاستعمارية، يشكل هذا الموروث الثقافي الغني منبعا جديا هاما للسينما الجزائرية، حيث يسهم في صياغة السيناريوهات التي تبرز خصوصية المجتمع الجزائري، إلى جانب أنها تعكس قضايا وهويته على ضوء ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

- ما دور التراث الثقافي في تشكيل السيناريو السينمائي الجزائري بين الحفاظ على الهوية والاندماج العالمي؟

وقد انطلقنا من مجموعة من الفرضيات على أساسها سيكون موضوع هذه الدراسة، وهي كالتالي:

- مفهوم مصطلح التراث الثقافي.

- دور التراث الثقافي في السيناريو.

- الهوية الوطنية والاندماج العالمي في السينما الجزائرية.

وأما الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على دور التراث في تشكيل السيناريو السينمائي لأجل تعزيز هويتنا الثقافية، في ظل التقدم العالمي، إلى جانب دور كاتب السيناريو من كل هذا، لذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لهذه الدراسة.

2. ماهية التراث الثقافي.

يعتبر التراث الثقافي من المفردات التي عرفتھا اللغة العربية منذ القدم، وهو مصطلح شائع ومتداول في الكتابات الأدبية العربية له دلالات وأبعاد مختلفة، وهذا ما يعده في وحدة الجدل التي تتسبب في إثارة الحوار بشأنه.

1.2 التراث الثقافي لغة:

كلمة التراث في لغة من الفعل "ورث"، يرث ورث ورثا وارثا وراثه وما يخلفه الميت لورثته، وقال تعالى: (وتأكلون التراث أكلا لما)¹، وهو ما يخلفه الميت من مال فيورث عنه، والإرث هو الميراث وهو الأصل²، أما في موسوعة شيرمر السينمائية فالتراث الثقافي عبارة عن روايات واقتباسات تعود إلى فترة زمنية ما بعد الحرب³.

وكلمة "ثقافي" مصدرها ثقف وهي جمع الثقافات العلوم والمعارف والفنون، ومجموعة ما توصلت إليه أمة أو بلاد في الحقول المختلفة من أدب، وفكر وفن وصناعة، وعلم ومجموع عادات وقيم⁴.

أما التراث الثقافي **Cultural Heritage**، فهو إرث الخبرات التاريخية في مكوناتها الأساسية، والمتعلق بتطور الإنسان وفق معارف دائمة ومستقرة، والتي توارثها جيل بعد جيل، وكونت معظم ثقافته⁵.

2.2 التراث الثقافي اصطلاحا:

التراث هو التراث هو المجموع الشامل للعناصر والتاريخ والممارسات، والتقاليد التي يورثها الأشخاص والمجتمعات من جيل إلى جيل، وهو أيضا كل ما يعكس الهوية والطابع الفريد لمجتمعات معينة، بما في ذلك العادات والتقاليد واللغات، والقيم، يشكل التراث الثقافي جزءا هاما من الهوية الوطنية للشعوب والأمم⁶.

ويعطينا الدكتور "حسن حنفي" تصورا واضحا له، فهو يرى أنه مجموعة التفسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته، خاصة وأن الأصول الأولى التي صدر منها التراث يسمح بهذا التعدد، لأن الواقع هو الأساس الذي تكونت عليه⁷.

3. الهوية الوطنية.

إن أول ما ينبغي أن نبدأ به، هو الإشارة إلى أن ثمة ترابطاً وثيقاً بين التراث والهوية فلا هوية بدون تراث تستند إليه، ولا تراث لا يؤسس للهوية. فالتراث والهوية عنصران متلازمان من عناصر الذات، ومكونان متكاملان من مكونات الشخصية الفردية والجماعية. إن كل أمة من الأمم لها تراث معلوم تعرف به، أو مجهول في حاجة إلى الكشف عنه، ولها هوية تتميز بها بين الأمم الأخرى، سواء أكانت عارفة بهويتها هذه، أم كانت جاهلة بها أم غافلة عنها.

والهوية عند الجرجاني في كتابه "التعريفات" هي : الحقيقة المطلقة، المشتملة على

الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق⁸

وتستعمل كلمة (هوية) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة -

(Identité, Identity) التي تعبر عن خاصية المطابقة : مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقته لمثله. وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي: (حقيقة الشيء، أو الشخص، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات).

ومن هذا المنطلق، فإن فهمنا للهوية ينبني على تراثنا الحضاري، فالهوية في ثقافتنا

العربية الإسلامية، هي الامتياز عن الآخرون من النواحي كافة. ولفظ الهوية يطلق على معان ثلاثة: التشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي.

وإذا ما اعتمدنا المفهوم اللغوي لكلمة (هوية)، أو استندنا إلى المفهوم الفلسفي الحديث، فإن المعنى العام للكلمة لا يتغير، وهو يشمل الامتياز عن الغير، والمطابقة للنفس، أي

خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الآخرين من خصائص ومميزات، ومن قيم ومقومات.

وعليه فإن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت، والجوهري، والمشارك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى.⁹

4. السيناريو.

السيناريو كلمة ايطالية عرفت في جميع اللغات الأوروبية بوصفها مصطلح تكتيكا مسرحيا، وهي مشتقة من كلمة المسرح، وتعني كذلك خطة لقصة الفيلم مليئة بالتشويق تروى بالصور¹⁰، أو مخطط للحبكة (المشهد)، وهو أيضا ترتيب الحدث المسرحية والبالى والأبراء، أما في السينما فهو عبارة عن عملا أدبيا دراميا مخصصا للتجسيد على الشاشة، يتضمن على وصف مفصل للأحداث مع نص الحوار¹¹، وعليه فإن السيناريو عبارة عن مستند سردي يصف ما سيتم تصويره، ويحتوي هذا المستند على حوارات ومشاهد¹². والحقيقة أن السيناريو يزداد أهمية كلما تطورت السينما.

5. السيناريست:

السيناريست أو كاتب السيناريو **Script – Writer** وهو الرجل أو (المرأة) الذي يتولى تجزئة القصة إلى لقطات ومشاهد، وترقيمها، وترتيب تسلسلها¹³، وهو الشخص الذي يعمل على كتابة نص لفيلم سينمائي، أو حلقات مسلسل، وأحيانا يكون هو مؤلفه، فعمل كاتب السيناريو يكمن في وضع الكلمات على الورق، ورسم الشخصية، وتصويرها بوضوح، إلى جانب تحديد البناء القصصي والتيمات¹⁴

6. دور التراث الثقافي في السيناريو بين حفاظ على الهوية والاندماج العالمي:

إن الاهتمام بالتراث الثقافي من حيث البحث والتعريف به، والتعرف عليه وإخراجه، وإحيائه وصيانتَه يعد ضرورة ملحة في خضم الاتجاه الفكري والإيديولوجي الحضاري والسياسي، فهي عملية واعية ومسؤولة، ومنخرطة في العمل الوطني والقومي، وذلك في كون أن التراث محطة أساسية من محطات الهوية الوطنية، والذاكرة، والتاريخ والحضارة فالتراث هو قضية وطنية لأنها جزء من ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.

على الرغم من التنوع والغنى الكبير والمخزون الهائل الذي تزخر به البلاد من تراث ثقافي منتشر عبر ربوع الوطن إلا أنها لم تتمكن بعد من استغلاله بالشكل الأمثل، حيث تعاني من تراجع في توظيف التراث الثقافي في أعمال السينمائية الذي أصبح شبه غائب عن الأعمال الدرامية، والكوميدية وهذا ما سيؤثر سلبا على الثقافة والهوية الوطنية، إذ لم يتم تدارك الأمر في أقرب الآجال خاصة في ظل الانتشار الواسع للمواضيع الاجتماعية الداخلية من جهة، واتجاه الأعمال الكوميدية إلى الإنتاجات التجارية متناسين ما حققته الجزائر في السنوات الأخيرة في هذا المجال رغم قلة الإمكانيات.

كذلك عزوف كتاب السيناريو وعدم استغلالهم لهذه الثروة، وهذا بسبب تغير ذوق المشاهد مع مرور السنين، إلى جانب غزو القنوات الأجنبية والعربية لشاشة الجزائرية، ما خلق توجهات أخرى لاهتمام المشاهد، لكن هذا لا يعد لتجاهل التراث الشعبي في الكتابة خاصة أن الأعمال العربية أو حتى التركية، التي يتم اقتراحها على الشعوب العربية، لا تخلو من التراث الشعبي لمختلف الدول.. والدليل على ذلك، استمرار نجاح الدراما الصعيدية في مصر مثلا أو الشامية في سوريا، على غرار "باب الحارة" و"حارة القبة" وغيرها، وتقديمها

لعدة مواسم فاقت العشرة، بالرغم من المنافسة الشديدة للأعمال الدرامية المقترحة، إلا أنها حافظت على مضمونها وجمهورها في نفس الوقت، فحتى المتابع للأعمال التركية يلاحظ مدى ارتباطها بتراتها الشعبي وتاريخ إعلامها في إنتاجاتها الجديدة المخصصة للشاشة الصغيرة. لذا، فلا عذر أمام كتاب سيناريوهات لتوظيف تراثنا الشعبي الثري كـ"حيزية أو شعر بن قيطون و"سي محند أو محند" وقصة "خداوج العمياء"، وغيرها، بطريقة ذكية وعصرية تجمع بين الماضي والحاضر وتجعل من أعمالنا إنتاجات للترويج لتراثنا وثقافتنا من جهة، وقاعدة قوية لتقديم سيناريوهات بهوية جزائرية ورؤية إخراجية عصرية بدل حصرها في إسقاطات لا تتجاوز الجانب التقني أو المحتوى الدخيل على ثقافة الجزائرية.

أيضا هناك غياب للأعمال التاريخية، عن الشاشة. وسبب هذا الغياب راجع بالدرجة الأولى إلى الكتاب الذين لم يخصصوا حيزا من كتاباتهم للأعمال التاريخية الموجهة للشاشة، فالكتب التي تعني بالتاريخ الجزائري موجودة، لكن مشكلة تكمن في إعادة معالجتها لتصبح ملائمة لتجسيدها في شكل عمل سينمائي خاصة، وغم أن السينما مازالت وفيه للتاريخ والتراث الثقافي، والدليل على ذلك، استمرار الجزائر في إنتاج أعمال في السياق، على غرار الأعمال الثورية المختلفة، مثل "لاله فاطمة نسومر" لبلقاسم حجاج، "العربي بن مهيدي" لبشير درايس أو "سي محند أو محند" لعلي موزاوي، لكن المسلسلات التلفزيونية المعالجة للتاريخ الجزائري تقريبا منعدمة، خاصة في السنوات الأخيرة لنقص الاهتمام بها من طرف المنتجين، وعدم وجود سيناريوهات قابلة للتجسيد.. ولهذا، أدعو الجميع إلى تضافر الجهود من أجل إعادة بعث هذا النوع من الأعمال التي توثق تاريخنا وتضعه في مقدمة الإنتاجات التي من شأنها تربية النشء.¹⁵

4. خاتمة:

يعتبر التراث الثقافي مصدرا مهما لدى كتاب السيناريو والمخرجين وحتى المنتجين، حيث أصبحوا يوظفونه في مختلف أعمالهم السينمائية، إذ يعطونه رموزا حضارية، واقتصادية بالإضافة إلى الاجتماعية.

حيث تعتبر المادة التراثية بما تحمله من زخم معرفي وثقافي، وفني وأدبي أهم رافد يتكئ عليه صناع الفن المعاصر عموما، فباعتباره نتاج حقبة زمنية ماضية فهو يعكس سياقات فكرية تتنوع بين الفلسفية، والدينية واللغوية، والأدبية، مما قد يحقق صيرورة الانفتاح على أزمنة لاحقة تخلقها عقول تعي بضرورة تأصيل بالعودة إلى التراث

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- التراث الثقافي هو الهوية الوطنية.
- يعد التراث الثقافي مصدر من مصادر للكتابة السيناريو.
- غياب التراث الثقافي في كتابة السينمائية

التوصيات:

- تدريب صناع الأفلام من منتجين ومخرجين وكتاب السيناريو في مجال التراث لاستثمار كافة الإمكانيات المتوفرة في إنتاج أفلام من التراث.
- توظيف التراث في عملية كتابة السيناريو أفلام.
- ربط بين التراث والهوية الوطنية.
- ضرورة إدماج التراث الوطني في العمل السينمائي.
- ضرورة الاستعانة بأهل الاختصاص والخبرة والباحثين للحفاظ على التراث الثقافي والترويج له بطريقة الصحيحة.

5. قائمة المراجع:

- الآية 19 من سورة الفجر
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج2، دار صادر، ط2، لبنان، 1997، ص200.
- باري كيت جرانت، موسوعة السينما شيرمر، ج2، تر: أحمد يوسف، ط1، دمشق، 2015، ص915.
- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الطباعة لاروس، ص214.
- جان دوقينيو، فضاءات العرض المسرحي، تر: أ. د. حماده إبراهيم، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، ص 10، د.ت.
- حسن حنفي، التراث والتحديد، موقعنا من التراث القديم، 2016، ص13.
- الشريف على بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص 257.
- الإسلام اليوم، مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، باللغات الثلاث، العربية، الانجليزية، الفرنسية، العدد 28، (2012)

- Séverine cuzin, assistee de Nora Schott, La rousse dictionnaire du cinéma, édition, octobre , 2001, p 1134,

- هاشم نحاس، الحياة السينمائية، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة العامة للسينما، العدد 25، خريف 1985، ص 15.

- Marcie begleiter dixit, les clés pour écrire un story board, synopsis trlumvir, dixit édition, dixit synopsis et trlumvir, 2004, p52

- د. رجاء عبد الرازق الغمراوي، قواعد الإخراج بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2013، ص 214.

- رائد محمد عبد ربه وعكاشة محمد صالح، فن كتابة السيناريو، دار الجنادرية للإنتاج والنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 10.

- محمود بن شعبان، غياب التراث الشعبي، 12-04-2023، تاريخ الدخول 28-2-2025، <https://www.echoroukonline.com> ، 10:16 ساعة